



أوراق في الاقتصاد الماركسي

مايكل روبرتس*: ماركس وكينز في برلين** ترجمة: مصباح كمال***

لقد مرت 200 سنة على ولادة كارل ماركس. وقد مر أكثر من 100 عام منذ أن كتب العالم الاقتصادي العظيم جون مينارد كينز عن مساهمة ماركس. كتب كينز حينذاك:

"كيف يمكنني أن أقبل العقيدة (الشيوعية) التي جعلت كتابها المقدس غير قابل للنقد، وهو كتاب قديم أعرف بأنه ليس خاطئاً علمياً فحسب بل بدون فائدة أو تطبيق للعالم الحديث."

أعتقد أننا نستطيع أن نرى أن كينز كان يحمل نظرة دونية لأفكار ماركس.

ويمكننا أن نرى لماذا من التعليق التالي لكينز.

"كيف يمكنني تبني عقيدة، مفضّلة الطين على الأسماك، تُعلّي من شأن البروليتاريا الأجلاف على البرجوازية والانتليجنسيا (النخبة المثقفة)، الذين مع كل عيوبهم، هم جودة الحياة ويحملون بالتأكيد بذور كل الإنجازات البشرية؟"

دافع كينز للحفاظ على الرأسمالية وطبقته الحاكمة، وكل أخطاءها، على الضد من "البروليتاريا الأجلاف". كان هذا بمثابة الطلقة الاستهلاكية لي في العرض الذي قدمته إلى مؤتمر ماركس 200 في برلين، [Marx 200 conference in Berlin](#)، الذي نظمه معهد روزا لوكسمبورغ. استمر العرض الذي قدمته ليشمل الأمور التي اعتقد أن ماركس وكينز اختلفا فيها ولماذا كانت أفكار ماركس متفوقة كتحليل للرأسمالية وكأساس للعمل السياسي. من وجهة نظري، من الضروري توضيح هذه الاختلافات لأن التحليل المهيمن للرأسمالية الذي تبنته الحركات العمالية في الاقتصادات الرأسمالية الكبرى، وخاصة من قبل قادة تلك الحركات، هو النظرية والسياسة الكينزية، وليس ماركس. فماركس إما أن يكون موضوعاً للتجاهل أو الرفض، على وجه العموم.



أوراق في الاقتصاد الماركسي

ومع ذلك، فقد اختلفت معي البروفيسورة رادريكا ديساي [Professor Radhika Desai](#)¹ في الجلسة. بالنسبة لها، كانت أوجه التشابه (الاتفاق) بين كينز وماركس أكبر من الاختلافات. إنه نقاش علينا أن نقوم به، لأنه من وجهة نظري، فإن إزالة نفوذ كينز (مؤيد للطبقة الحاكمة) من نفوذه المهيمن في الحركة العمالية مهمة أساسية. من المؤكد أن كينز كان مصمماً على إلغاء تأثير ماركس على الحركة العمالية وعلى طلابه الاقتصاديين [from his economics students](#) - كما يظهر في المقتطفات أعلاه.

لكن دعونا ننظر بإيجاز في أوجه التشابه والاختلاف بين هذين الاقتصاديين السياسيين العظيمين خلال الـ 200 سنة الماضية. أولاً، أوجه الاتفاق كما تُقدم عادة من أولئك الذين يرون وجوده. يعتقد كل من ماركس وكينز أن هناك خطأ ما في الرأسمالية. فكل من ماركس وكينز لهما نظرية عن معدل انخفاض الربح. وأن كلاً من ماركس وكينز أراد "اشتراكية الاستثمار" ('socialisation of investment') وأن كلاً من ماركس وكينز يريدان ويتوقعان "القتل الرحيم للريعي"² (كلمات كينز)، أي اختفاء رأس المال المالي.

من هذا الموقف، يبدو أنه، على الرغم من رفض كينز الفج لماركس، كان لديه الكثير من القواسم المشتركة مع تحليل ماركس. لكن هذا الموقف ينم عن نظرة سطحية للغاية، في رأيي. في ورقتي التي قدمتها للمؤتمر، سجلت الكثير من النقاط حول كيفية رفض كينز لنظرية العمل للقيمة (لكل من المدرسة الكلاسيكية وماركس) والتزام نظرية المنفعة الحدية. [Berlin 2018](#) بالنسبة لكينز، ليس هناك نظرية لاستغلال قوة العمل الذي ينتزع الربح من العمل غير المدفوع للطبقة العاملة. فالربح ينشأ من "استثمار" رأس المال. والعمال يحصلون على الأجور من العمل؛ والمصرفيون يحصلون على الفائدة من الإقراض، والرأسماليون يحصلون على الأرباح من الاستثمار؛ كل واحد وفقاً لموقعه. هذه هي نظرية "عوامل الإنتاج" السائدة. لذلك ينكر كينز منذ البداية أن هناك استغلال في نمط الإنتاج الرأسمالي، فالسوق تقرر، وهناك تبادل حر ونزيه: الربح لرأس المال، والأجور للعمال.

¹ أفتح الرابط للحصول على معلومات عن رادريكا ديساي.

² الريعي *rentier*: مشتقة من الربح. الاسم ليس موجوداً في معجم اللغة العربية. ربما من المناسب أن نقول صاحب الربح أو مالك الربح.



أوراق في الاقتصاد الماركسي

بالطبع، إذا كنت متابعاً لهذه المدونة وقرأت أفكار ماركس، ستعرف أن هذا هراء ومجرد اعتذار عن حكم رأس المال. من أين يأتي الربح في هذه النظرية السائدة؟ لا يوجد تفسير. يجب أن يدفع شخص ما هذا الربح، ومع ذلك هناك تبادل حر وعادل للسلع في السوق – إذ لا يمكن أن يكون هناك ربح في السوق، مجرد تبادل للقيمة (النقود). إن نهج كينز والنهج السائد يبرران حقاً حكم رأس المال، وفي هذا الشأن، عدم المساواة في الدخل والثروة بإنكار الحقيقة المتمثلة في أن مجموعة صغيرة تسيطر على وسائل الإنتاج وتجبر بقيننا على العمل من أجل لقمة العيش. وبالفعل، فقد قال كينز:

"من ناحيتي، أعتقد أن هناك مبرراً اجتماعياً ونفسياً لعدم المساواة الكبيرة في الدخل والثروة، ولكن ليس بهذا الحجم الكبير للفوارق الموجودة اليوم. هناك أنشطة بشرية قيمة تتطلب حافزاً لكسب المال وبيئة تملك الثروة الخاصة لتحقيق هذه الأنشطة كامل ثمارها."

ثم هناك نظرية معدل الربح. أولئك الذين يعتبرون ماركس وكينز حلفاء في نقدهم للرأسمالية يخبون أن يشيروا إلى أن كينز لديه نظرية حول انخفاض معدل الربح وكذلك ماركس. في الواقع، كانا نفس الشيء. لكن نظرية كينز لا علاقة لها بنظرية ماركس. إن كينز كان يرى تقلب معدل الربح - أو الكفاية الحدية لرأس المال (marginal efficiency of capital-MEC)، حسب مصطلح كينز - كعامل رئيسي يحدد التغييرات في مراحل الدورة الصناعية:

"الآن، لقد اعتدنا على تفسير "الأزمة" بالتشديد على الميل المتزايد لمعدل الفائدة تحت تأثير زيادة الطلب على النقود لأغراض التجارة والمضاربة على حد سواء. قد يلعب هذا العامل في بعض الأحيان دوراً مفقوماً [للأزمة]، وربما أحياناً دوراً ممهداً لها. لكنني أقترح أن التفسير الأكثر شيوعاً للأزمة، وغالباً ما يكون هو الغالب، ليس في المقام الأول ارتفاعاً في معدل الفائدة، بل انهياراً مفاجئاً في الكفاية الحدية لرأس المال."

لكن نظرية كينز حول الكفاية الحدية لرأس المال مبنية على هبوط "الإنتاجية الحدية" بسبب تزايد "وفرة رأس المال" وعلى التوقعات النفسية للرأسماليين حول المستقبل. إن معدل الربح سينخفض تدريجياً مع إنتاج المزيد والمزيد من التكنولوجيا؛ فكلما كان



أوراق في الاقتصاد الماركسي

رأس المال أكثر وفرة، كلما قلت الحاجة إليه وبالتالي انخفضت قيمته الحدية. هذه ليست نظرية ماركس، فهي تعتمد على الدفع المستمر لرأس المال لاستبدال العمل في الإنتاج بالآلات. ويتنافس الرأسماليون الأفراد مع بعضهم البعض لخفض التكاليف، مما يؤدي إلى زيادة التكوين العضوي لرأس المال عن طريق التخلص من العمالة. وبما أن العمل هو المصدر الوحيد للربح، وليس رأس المال (كما في نظرية كينز)، فإن معدل الربح يميل إلى الانخفاض. وهذا الانخفاض هو مِيل tendency.

أما بالنسبة لكينز، فإن الكفاية الحدية لرأس المال لن تنخفض بسبب عدم الحصول على قيمة غير كافية من العمل ولكن لأن الرأسماليين يفقدون شهيتهم للاستثمار "فجأة":

"ذلك أن الكفاية الحدية لرأس المال تعتمد، ليس فقط على الوفرة الموجودة أو ندرة السلع الرأسمالية، ولكن أيضاً على التكلفة الحالية لإنتاج السلع الرأسمالية، ولكن أيضاً على التوقعات الحالية فيما يتعلق بالعائد المستقبلي للسلع الرأسمالية. لذلك، في حالة الأصول الدائمة *durable assets*، من الطبيعي والمعقول أن تلعب التوقعات المستقبلية دوراً مهيمناً في تحديد النطاق الذي يعتبر فيه الاستثمار الجديد مستحسناً. ولكن، كما رأينا، فإن أساس هذه التوقعات محفوفة بالمخاطر. ولكونها مستندة إلى أدلة متغيرة وغير موثوقة، فإنها تخضع لتغيرات مفاجئة وعنيفة."

لذا فإن الانخفاض في معدل الأرباح عند كينز يرجع إلى وجهات النظر الذاتية للرأسماليين الأفراد حول المستقبل ("الثقة") وليس بسبب تغير موضوعي في شروط تراكم رأس المال والإنتاج (وجهة نظر ماركس). وكما علق بول ماتيك الأكبر (Paul Mattick Snr³) قبل خمسين سنة، "ما الذي يمكننا صنعه بنظرية اقتصادية، ادعت بعد كل ذلك شرح بعض المشاكل الأساسية لرأسمالية القرن العشرين، والتي تعلن انه: "في تقدير آفاق الاستثمار، يجب أن نضع في الاعتبار، لذلك، الأعصاب والهستيريا وحتى عمليات الهضم وردود الفعل على الطقس لدى أولئك الذين يعتمد الاستثمار على نشاطهم العفوي."؟"

³ أنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_Mattick
<https://www.marxists.org/archive/mattick-paul/index.htm>



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد الماركسي

لقد تسبب "الانهيار المفاجئ" للكفاية الحديدية لرأس المال في حدوث الكساد (لأن أسعار الفائدة الآن مرتفعة للغاية مقارنة بالربحية وأن الناس يكتنزون النقود بدلاً من الاستثمار أو الاستهلاك). ولكن بمجرد التغلب على ذلك، يمكننا العودة إلى نمط الإنتاج الرأسمالي "العادي".

"إن الرخاء الاقتصادي ... يعتمد على المناخ السياسي والاجتماعي المتناجس مع رجل الأعمال العادي." يجب عليّ أن أكرر بأن البطالة موجودة لأن أرباب العمل قد حرموا من الربح. إن خسارة الربح يمكن أن تعزى إلى كل أنواع الأسباب. ولكن، وبعيداً عن التحول إلى الشيوعية، فليس هناك أي وسيلة ممكنة لعلاج البطالة إلا من خلال استعادة أرباب العمل لهامش ربح مناسب."

ثم هناك "اشتراكية الاستثمار". لقد دعا كينز إلى هذا (وهي عبارة غامضة) باعتبارها "الحل النهائي" لمشكلة الكساد في الاقتصاد الرأسمالي. إذا لم يعمل زيادة المعروض من النقد (monetary easing) (تخفيض أسعار الفائدة وضخ الأموال من قبل البنوك المركزية) أو التحفيز المالي (تخفيض الضرائب والإنفاق الحكومي) على إنعاش الاقتصاد الرأسمالي ودفع الرأسمالي لاستثمار المزيد، فربما يكون من الضروري أن تتدخل الحكومة مباشرة وتتولى السيطرة. إلا أنه من غير الواضح إن كان كينز يعني أي مصادرة للصناعة الرأسمالية والشركات - وهو أمر يكرهه. ربما كان يعني أنه يجب إدخال عمليات للدولة وحتى بعض الخطط - شيء مشابه لمشاريع الصفقة الجديدة التي قام بها روزفلت في الثلاثينيات في الولايات المتحدة. وعلى أي حال، من الواضح أن كينز رأى في "اشتراكية الاستثمار" مجرد تدبير مؤقت لإعادة تحريك الرأسمالية مرة أخرى (ربما مثل ما حدث في اقتصاد الحرب في 1940-1945). فبمجرد التغلب على "العطل الفني" (نقص الطلب) [technical malfunction](#) في نمط الإنتاج الرأسمالي، يمكننا حينئذ العودة إلى الأسواق الحرة والاستثمار من أجل الربح وإنهاء "الاستثمار الاشتراكي".

في واحدة من مقالاته الأخيرة عن الاقتصاد الرأسمالي مع انتهاء الكساد العظيم، وبدء الحرب العالمية الثانية أشار كينز إلى أن

"نقدنا للنظرية الكلاسيكية المعهودة في علم الاقتصاد كان لا يقوم كثيراً على العثور على عيوب منطقية في تحليلاتها مثلما كان في بيان أن الافتراضات



أوراق في الاقتصاد الماركسي

الضمنية نادراً أو ليس أبداً قابلة للإشباع، ونتيجة لذلك لا يمكنها حل المشاكل الاقتصادية للعالم الفعلي. ولكن إذا نجحت ضوابطنا المركزية في إنشاء حجم إجمالي من الناتج المقابل للعمالة الكاملة بقدر ما هو ممكن عملياً، فإن النظرية الكلاسيكية تكون قد أثبتت فائدتها مرة أخرى من هذه النقطة فصاعداً."

وهكذا بمجرد أن يتم تحقيق العمالة الكاملة، يمكننا الاستغناء عن التخطيط و"الاستثمار الاشتراكي" والعودة إلى الأسواق الحرة والسياسات والاقتصاد النيوكلاسيكي السائد:

"إن نتيجة سد الثغرات في النظرية الكلاسيكية ليست التخلص من نظام مانشستر" (الأسواق "الحرة" - مايكل روبرتس)، ولكن للإشارة إلى طبيعة البيئة التي يتطلبها اللعب الحر للقوى الاقتصادية إذا أرادت تحقيق الإمكانيات الكاملة للإنتاج."

رأى كينز أن جميع سياساته مصممة لإنقاذ الرأسمالية من نفسها وتجنب البديل المرعب للاشتراكية [designed to save capitalism from itself and to avoid the dreaded alternative of socialism.](#)

"بشكل عام، أعتقد أن الرأسمالية، عندما تدار بحكمة، يمكن على الأرجح أن تصبح أكثر كفاءة لتحقيق غايات اقتصادية أكثر من أي نظام بديل منظور، ولكن هذا في حد ذاته أمر غير مقبول من نواح كثيرة. إن مشكلتنا هي صياغة تنظيم اجتماعي يكون كفواً قدر الإمكان من دون الإساءة إلى مفاهيمنا عن أسلوب حياة مُرضٍ."

لذلك فإن

"الصراع الطبقي سوف يجدي بجانب البورجوازية المثقفة."

لقد كان الخوف من الثورة مركزياً في سياسات كينز. لست بحاجة إلى أن أوضح أن ماركس لم ينهج هذه الطريقة على الإطلاق.

أما بالنسبة إلى "القتل الرحيم للرعي"، فقد أدرك كينز أنه مع توسع الرأسمالية، فإنها ستخلق، من خلال المزيد من التكنولوجيا، عالماً من الوفرة ووقت الفراغ والراحة.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد الماركسي

وبسبب هذه الوفرة، فإن العائد على إقراض الأموال للاستثمار سوف ينخفض مع انخفاض الكفاية الحدية لرأس المال. لذلك، فإن وجود المصرفيين والممولين لن يكون ضرورياً؛ يمكن التخلص منه بالتدريج. حسناً، إن هذا لا يبدو أنه يتحقق. في الواقع، إن الذين يزعمون أن كينز اقتصادي "تقدمي" مع تشابه كبير مع ماركس يزعمون الآن أن الرأسمالية تتعرض للتشويه من خلال "طغيان المال" financialisation ورأس المال المالي - وهذا هو العدو الحقيقي. ما الذي حدث للتخلص التدريجي من التمويل في الرأسمالية المتأخرة حسب نهج كينز؟

في المقابل، لم تنتبأ نظرية ماركس لرأس المال المالي بالإزالة التدريجية للتمويل. على العكس، فهو يصف الدور المتزايد للانتماء والتمويل في تركيز وتمركز رأس المال في الرأسمالية المتأخرة. نعم، لقد أصبحت وظائف الإدارة والاستثمار أكثر انفصالاً عن المساهمين في الشركات الكبيرة، ولكن، كما حاجت في مقالة سابقة [in a previous post](#)، فإن هذا لا يغير الطبيعة الأساسية للنمو الرأسمالي للإنتاج - وبالتأكيد لا يعني ذلك أن حاملي القسائم [الكوبونات] أو المضاربين في الاستثمار المالي سيختفون تدريجياً.

لذلك أعتقد أن الاختلافات (وهناك غيرها في ورقتي) بين كينز وماركس أساسية وأن أي تشابه سطحي شاحب بالمقارنة. هذا أمر مهم لأن الأفكار الكينزية هي التي تسيطر على الحركة العمالية، وليس ماركس 200 سنة منذ ولادته.

(* مايكل روبرتس)

اقتصادي عمل في القلب المالي لمدينة لندن لأكثر من ثلاثين سنة. له مدونة تحمل اسمه Michael Roberts Blog وهذا هو الرابط:

[/https://thenextrecession.wordpress.com](https://thenextrecession.wordpress.com)

نشر العديد من الكتب ومنها:

The Great Recession: A Marxist View (2009)

The Long Depression, Haymarket Books (2016)

Marx 200 - a review of Marx's economics 200 years after his birth (2018)

(**) نشرت المقالة في مدونته، وهذا هو رابط المقالة:



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في الاقتصاد الماركسي

<https://thenextrecession.wordpress.com/2018/05/05/marx-and-keynes-in-berlin/>

(***) باحث وكاتب في قضايا التأمين

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 8 آيار
2018

<http://iraqieconomists.net/ar/>